آيات الإمامة والولاية في القرآن دراسة تفسيرية مقارنة

المدرس الدكتور
علي ناصر حسين
ali.n.husseier@gmail.com
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

ayaat al'iimamat walwilayat fi alquran dirasat tafsiriat muqaranatan

Lect. Dr.
Ali Nasser Hussein
General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

الملخص:-

في هذا البحث نوضح نبذه من ايات التي وردت في (القرآن الكريم) بعد أن ثبت نزول آية الولاية في الإمام علي عليه السلام، وأنّه وليّ المؤمنين بعد رسول اللّه، أن نقول: إنّه لا يخفى على القارئ الكريم أن معنى (الولاية) في هذه الآية هو الأولويّة بالتصرّف، وليس المحبّة والنصرة وإن كانت تأتي بهذا المعنى ولكن في غير هذا الموضع.

وذلك أنّ الولاية هنا قد انحصرت في (اللّه ورسوله والإمام علي) بينما تأتي بمعنى المحبّة والنصرة بشكل عامّ ولا يختصّ بها أحد دون الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾. (التوبة: ٧١).

ومما لا ريب فيه أن الولاية الإلهية من المقامات السامية الرفيعة الصعبة الفهم إلا على من حباه الله بنور نافذ وبصيره واعية ولعلها من أجل مصاديق الحديث الصعب المستصعب" الذي أشير إليه في روايات كثيرة.

وقد قمنا بهذا البحث المختصر حول إثبات أصل الولاية – دون تفصيلها وحقيقتها ـ معتمدين على الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وذلك تبيانا للحق، ودفعا لشبهات بعض مدعي العلم والتحقيق، المفتونين بما كتبه بعض الفرق الضالة المقلدة لسلفها دون وعي.. وقد رأينا بعض هؤلاء المفتونين بصرح بإنكار الولاية رغم الدلائل الساطعة، ومن ثم راح يطعن على حفاظ الشريعة من المحدثين وفقهائنا المكرمين.

الكلمات المفتاحية: القرآن ، الولاية، العصمة، الامامية، التفسير.

Abstract:-

In this article, we advise his exclusion from the verses that were mentioned in the (Holy Qur'an) after it was proven that the verse of guardianship was revealed in Imam Ali (peace be upon him), and that he is the guardian of the believers after the Messenger of God. In this verse, it is the priority to act, not love and victory, even if it comes in this sense, but elsewhere.

This is because guardianship here has been limited to (God, His Messenger and Imam Ali) while it comes to the meaning of love and victory in general and is not exclusive to one without the other, as God Almighty says: (The believers and believing women among themselves are the guardians of one another). (At-Tawbah: 71).

There is no doubt that the divine guardianship is one of the sublime and high statuses that are difficult to understand except for those whom God has endowed with a powerful light and conscious insight.

We did this brief research on proving the state's origin - without detailing it and its truth. Dependent on the Noble Book and the Noble Sunnah, and this is a manifestation of the truth, and pushing the suspicions of some claimants of knowledge and investigation, fascinated by what was written by some of the misguided groups that imitated their predecessors without awareness... The modern scholars and our honored scholars.

Keywords: Quran, guardianship, infallibility, Imamiyyah, interpretation.

المقدمة:

لقد قمنا بهذا البحث المختصر حول إثبات أصل الولاية - دون تفصيلها وحقيقها - معتمدين على الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وذلك تبيانا للحق، الذي تحيرت العقول في كنه معرفته، وانحسرت الأبصار دون التطلع إلى غيب ملكوته، وكلت عين بيان نعونه تعابير اللغات، وضلت هنالك تصاريف الصفات. فسبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين، الذين استخلفهم وعلمهم الأسماء كلها، فصيرهم شهداء على الناس أجمعين، صلى الله عليهم، ولا سيما على شهيد الشهداء وشفيع الشفعاء محمد خاتم النبيين. وأهل بيته الذين طهرهم من الدنس، وأذهب عنهم الرجس، وجعل مودتهم السبيل إليه تعالى، واللعن على أعدائهم ومنكري فضائلهم إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذا البحث مشكاة فيها مصباح الخلافة الإلهية، والمصباح في زجاجة من الحجج القرآنية، فكأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية.

إنها تبحث حول الكمال الأقصى للإنسان، والذي يتجلى في خلافته الحقيقية وولايته الخاصة بالمقربين من أوليائه.

وقد تناولنا في البحث المختصر أيات من كتاب الله الكريم بالتفسير، وذيلنا كل آية بذكر نموذج مما ورد من الروايات بشأنها، وذكرنا في الخاتمة خلاصة ما استفدنا من الآيات الكريمة والروايات الشريفة. وجعلنا مسك الختام بحثا موجزا في العلم بالغيب وفي عصمة الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام هكذا الأمر بالنسبة لعلم الإمام. فالنظرية الشيعية تولي أهمية لعلم الإمام، وكذلك عصمته. والعلم والعصمة بهذا الحجم والسعة التي تؤمن بها النظرية الشيعية يصدمان وعي المسلمين عامة بل قد يحتار بذلك حتى بعض الشيعة؛ لأن الحاكم لا يحتاج إليهما بهذا الحجم في أداء مهمته، في حين إنهما مطلوبان للإمام لموقعه كحاكم بل لدوره الوجودي والتشريعي، كما سيتضح ذلك تفصيلاً.

عناصر المنهج الجديد:

كأي طرح جديد، تحتاج نظرية الإمامة في القرآن إلى أن تستثمر كل فرصة تتاح لها، لكي ترسخ قواعدها وتبسط رؤاها. لذلك أرى من المناسب أن استعرض أهم عناصرها في

هذه المقدمة تاركاً التفاصيل إلى الحوار الذي تضمه دفتا هذا الكتاب. ينطلق المنهج من مقدمة أو مدخل تمهيدي يوزّع البحث في الإمامة إلى مستويين

أولاً: الإمامة العامة.

ثانياً: الإمامة الخاصة.

ربما كانت أفضل وسيلة لفهم المراد من مستويي البحث هذين

مقاربة الإمامة بالنبوة منهجياً. فمن المعروف أن المنهج الكلامي يدرس النبوة على مرحلتين

الأولى: النبوة العامة. وهذه تدور حول أسئلة من قبيل: ما حاجة

المبحث الأول

مفهوم الامامة

تمثل مسألة الإمامة واحدة من المسائل الجوهرية في الإسلام، والتي انقسمت الأمة الإسلامية حولها منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا بين مؤيد و مخالف، ولربما بلغت الهوة بين المختلفين بشانها إلى حد تكفير بعضهما، وزهقت بسبب ذلك كثير من النفوس. (الشهرستاني: ١٩٧١م. الملل و النحل). ولذلك نرى حاجة ماسة إلى تحليل الإمامة من مختلف الزوايا وبشكل دقيق قبل تحديد موضوع البحث والإجابة عن شبهات المخالفين.

المطلب الأول: أراء اهل السنة في الامامية:

يعمد أهل السنة إلى الحط من منزلة الإمامة وجعلها على مستوى الحكومة السياسية والاجتماعية، والقول بأنها ليست من الشؤون الإلهية، وإنما هي عندهم من الأمور الخاصة بالأمة، بعدها أمرة دنيوية. بعبارة أخرى: إنهم يعدون الإمامة مسألة فقهية وفرعية تتعلق بأفعال المكلفين، ومن هنا يكون تعيين الخليفة و الإمام من قبل الناس أنفسهم، وذلك عن طريق ممارسة مختلف الآليات، مثل: البيعة أو شورى أهل الحل والعقد، وبذلك يتساوى الحاكم مع غيره من الناس الاعتياديين، وهكذا ينكر أهل السنة ما عليه الشيعة من كون الإمامة منصبة إلهية، وأنها تدخل في أصول العقائد الكلامية. وفيما يأتي نشير إلى آراء بعض أهل السنة في هذا الشأن:

١- الإسكافي(٢٤٠هـ): «إن الإمامة لا تشبه بالنبوة، وهي بالإمارة أشبه » (الشيخ محمد باقر المحمودي، المعيار والموازنة ٤٣).

٢- الماوردي (٤٥٠هـ): «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، و عقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع» الأحكام السلطانية ٥.

٣- إمام الحرمين الجويني (٤٧٨هـ): «الإمامة رئاسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة من مهمات الدين والدنيا (غياث الامم في التياث الظلم ٢٢)

٤- الإمام أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ): «إن النظر في الإمامة أيضا ليس من المهمات، وليس أيضا من فن المعقولات، بل من الفقهيات (الغزالي: ١٤٢٣هـ. الاقتصاد في الاعتقاد ٢٧٥).

٥- سيف الدين الآمدي (٦٣١هـ): «واعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات ولا من الأمور اللابديات بحيث لا يسع المكلف الإعراض عنها، بل لعمري إن المعرض عنها لأرجى من الواغل فيها (غاية المرام في علم الكلام ٦٦٣).

توضيح: إنه يرى إشكال هذا التعريف في مناقضته للنبوة، ويأتي بتعريف آخر إذ يقول: «هي خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة»..

واللافت للانتباه أنه في هذا التعريف يفسر الخلافة بأنها من شؤون الدين فقط. ولكن يبدو أن حذف كلمة الدنيا إما كان بسبب النسيان، أو لأنه أراد من الدين المعني الجامع الذي يشمل الدنيا أيضا. ومهما كان فإن كلمة الدنيا كانت مرادة له في مسألة الإمامة أيضا، والدليل على ذلك ما يذكره من صفات الإمام بالمعنى العام للكلمة حيث يقول:

«الشرط: ذو رأي ليقوم بأمور الملك.. شجاع ليقوى على الذب عن الحوزة.. يجب أن يكون عدلا لئلا يجور.. عاقلا ليصلح للتصرفات (شرح المواقف ٣٨١/٨)

٦ - السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ): أضاف في شرحه للمواقف على تعريف الإيجي قيد حوزة الأمة والدنيا؛ فقال «هي خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة... (المصدر السابق)

٧- التفتازاني (٧٩٣هـ): «رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا، خلافة عن النبي»(الجرجاني، ١٩٩٧م.٣/٤٦٩).

٨ - ابن خلدون (٨٠٨هـ): «الخلافة حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها(ابن خلدون: ١٩٨٣م. ١٩١; تاريخ ابن خلدون ١/٥٨٨).

المطلب الثاني: أراء الأمامية في الإمامة:

خلافا لرؤية أهل السنة بشأن الإمامة - والتي كانت تقتصر على عدها مسألة دنيوية تقف عند حدودها السياسية والاجتماعية - يذهب الإمامية إلى عدها مسألة تتخطى الحالة الدنيوية، وعدها أمر إلهية وصادرة عن وحي السماء. وفيما يأتي نستعرض قبل كل شيء مجموعة من تعريفات علماء الشيعة في هذا الشأن:

١- الشيخ الصدوق (٣٨١ق): قام بتفسير كلمة «المولى» في حديث الغدير بمعنى «واجب الطاعة»، قال: «فهو معنى الإمامة؛ لأن الإمامة إنما هي مشتقة من الانتمام بالإنسان والانتمام هو الاتباع والاقتداء والعمل بعمله والقول بقوله (معاني الاخبار ٦٩).

وقد عد وجوب إطاعة الإمام وسائر فضائله متفرعة عن وجوب إطاعة النبي الأكرم، ولم يستثن من ذلك غير النبوة والوحي، حيث قال:

ويجب أن يعتقد أنه يلزم من طاعة الإمام ما يلزمنا من طاعة النبي، وإن كل فضل آتاه الله (عز وجل) نبيه فقد آتاه الله الإمام، إلا النبوة» (المصدر السابق).

٢- الشيخ المفيد (٤١٣هـ): «الإمام هو الإنسان الذي له رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي»(سلسلة المؤلفات ، لنكت الاعتقادية ١٠/٣٩).

٣- السيد المرتضى (٤٣٦هـ): «الإمامة رئاسة عامة في الدين بالإصالة لا بالنيابة عمن هو في دار التكليف)

٤- الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ): «الإمام هو الذي يتولى الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعا.

٥- المحقق الطوسي (١٧٢هـ): «الإمام هو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا بالإصالة في دار التكليف» (الذخيرة في علم الكلام ٤٠٩)

٦- ابن ميثم البحراني (٦٧٩هـ): «الإمامة رئاسة عامة لشخص من الناس في أمور الدين والدنيا بالأصالة».

٧ - العلامة الحلي (٧٢٦هـ): «الإمام هو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف».

٨- الحمصي الرازي (م أوائل القرن الهجري السابع): «رئاسة عامة في أمور الدين بالأصالة» (المنقذ من التقليد ٢/٢٣٤).

المبحث الثاني

آيه التطهير

المطلب الأول: اهم الآيات الدالة على الامامية:

وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الاحزاب: ٣٣).

أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت: خرج النبيّ ﷺ وعليه مُرْطٌ مُرَحَّل) غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ١٦٠. والنهاية في غريب الحديث ٢: ٢١٠، لسان العرب ١١: ٢٧٨ مرط.(من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (صحيح مسلم ٧: ١٣٠، باب فضائل أهل بيت النبيّ ﷺ.

كما أخرج الترمذي حديثاً عن أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي المعروفة بالتقوى والفضل، قالت: إنّ النبيّ ﷺ جلّل الحسن والحسين وعليّ وفاطمة كساءً ثمّ قال: "اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً"، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول اللّه؟ قال: "إنّكِ إلى خير" (سنن الترمذي ٥: ٣٦٠، حديث ٣٩٦٣).

يظهر لنا من خلال حديث زوجَتي النبي ﷺ ـ عائشة وأُمّ سلمة ـ أنّ المعنيين في آية

التطهير هم أهل بيت النبيّ وهم: عليّ وفاطمة وولدهما الحسن والحسين عليهم السلام.

ولكنّ البعض يقول غير ذلك!

يعتقد البعض أنّ هذه الآية ـ آية التطهير ـ نزلت في نساء النبيّ؛ بحجّة وقوعها في سياق الآيات التي يخاطب الله بها زوجات نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم في سورة الأحزاب.

فيقول سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾. (الأحزاب: ٣٢ ـ ٣٤).

صحيح أنّ آية التطهير وقعت ضمن الآيات المخاطبة لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، لكن لا يعني هذا اختصاصها بهنّ؛ وذلك لعدّة أسباب، نذكر منها:

١ ـ تعتبر آية التطهير إحدى الآيات التي تثبت عصمة أهل البيت، كما سيأتي لاحقاً، وعليه يلزم القول بعصمة نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، في حين لم يقلْ أحد بعصمتهن، بل على العكس، فلو راجعنا التاريخ لوجدنا أنّ منهنّ من ارتكبت ما ينافي صفة العصمة تماماً.

٢-في الآيات التي تتقدّم على آية التطهير كان الخطاب موجّه لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضمير التأنيث وهو (نون النسوة) كما في: (لستن، اتقيتن، تخضعن...)، بينما يتحوّل الخطاب في آية التطهير إلى علامة التذكير وهي (الميم) كما في: (عنكم، ويطهّركم)، فلو كانت الآية تخاطب نساء النبيّ فلا حاجة للتغيير في ضمائر الخطاب من نون النسوة إلى ميم الجمع، ولكنّ التغيير موجود، فاختلاف المعنى وبالتالي اختلاف المخاطبين موجود أيضاً.

٣-إنّ نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنفسهنّ يروين اختصاص آية التطهير، بأهل البيت عليهم السلام، ويصرّحن برفض النبيّ طلبهنّ في الدخول معهم تحت الكساء، إذ كأنّه يقول: لا تقربي.. إنّك على خير... إلخ فلماذا ننسب لهنّ ما لم يدّعينه لأنفسهن؟!.

٤- بسبب قلّة من شهد حديث الكساء، فقد حرص النبيّ ﷺ على انتشار هذا الخبر بين المسلمين؛ ليعلموا مكانة أهل البيت عليهم السلام وموقعهم من الله ورسوله.

حيث روى أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ بقي لمدّة ستّة أشهر يمرّ بباب فاطمة عليها السلام عند خروجه لصلاة الفجر ويقول: "الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (مسند أحمد ٣: ٢٥٩ و٢٨٥، في مسند أنس بن مالك، سنن الترمذي ٥: ٣١، حديث ٣٢٥٩، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣: ١٥٨).

٥- أمّا بالنسبة للاحتجاج بوحدة السياق الذي أوجب الاعتقاد بنزولها في نساء النبيّ ﷺ فلا قيمة له؛ وذلك أنّ هناك الكثير من الآيات التي تتضمّن موضوعاً معيّناً ثمّ يدخل عليه ومن دون فاصل موضوع آخر يختلف تماماً عن الموضوع السابق، ومن ثمّ يُتابَع الموضوع الأول بحيث يكون الموضوع المقحم بمثابة جملة اعتراضيّة يختلف مضمونها عمّا قبلها وبعدها.

ومثال ذلك قوله سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. (المائدة: ٣).

تتحدّث هذه الآية في صدرها وذيلها عمّا يحرم وما يحلّ أكله، بينما أُقحمت في وسطها آية ليس لها أيّة علاقة بقضية الأكل حلاله وحرامه، بل إنّها تتحدّث عن يأس الكفّار من دين الإسلام وإكمال الله لهذا الدين وإتمام النعمة على المسلمين... فلو اقتطعنا هذا المقطع (اليوم يئس..... ورضيت لكم الإسلام ديناً) لبقي صدر الآية وذيلها متلائمين تماماً كأن لم يحدث شيء، وهذا النمط يطلق عليه علماء اللغة العربية اسم (الجملة الاعتراضية).

وإنّ الكلام السابق نفسه ينطبق على آية التطهير وما قبلها وما بعدها من الآيات حيث أُقحمت إقحاماً بينها، مع أنّها تحمل موضوعاً مختلفاً وتعني أشخاصاً غير نساء النبيّ ﷺ.

إذاً، نزلت آية التطهير بحقّ أهل بيت النبيّ وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وليس نساءه.

فقد جاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: ... فقلنا: مَن أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده.(صحيح مسلم ٧: ١٢٣، باب فضائل علي عليه السلام.

المطلب الثاني: آية الطاعة

وهي قوله تعالى: -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) توجّه هذه الآية نداءً للمسلمين بأنّ:

أوّلاً: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ حيث تبدأ بإصدار أمر الطاعة ـ أوّلاً ـ لله سبحانه والإذعان لأوامره، إذ إنّه مُوجد هذا الكون ومدبّره، وأنّ القيادات كلّها منه وإليه، وهو سبحانه المنظّم والمشرّع لهذا الكون.

ثانياً: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ تضيف الآية أمراً ثانياً لكنّه من سنخ الأول، وهو أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو سفير الله في أرضه ومبلّغ رسالته، وواسطته مع خلقه، والذي أمره أمر الله ونهيه نهي الله، المعصوم من كلّ خطأ وزلل، حتى قال تعالى فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم: ٣ ـ ٤)

إنّ طاعة الرسول واجبة حيث تكتسب وجوبها من كونه رسولاً لله، وكون الله أمرَ بطاعته، إذ قال: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا...﴾ (الحشر: ٧)

وبهذا تكون طاعته طاعةً لله، ومخالفته مخالفةً لله، يقول سبحانه: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾. (النساء: ٨٠).

ثالثاً: ﴿وَأُولِي الأَمرِ مِنكُمْ﴾ يأتي الأمر الثالث، وهو أيضاً من سنخ الأول والثاني، وهو

الأمر بطاعة أُولي الأمر الذين جاء ترتيبهم في الآية بعد الرسول ﷺ، وبهذا يتعيّن المرجع الحقيقي للمؤمنين بعد رسول اللّه، وهم أُولوا الأمر الذين أمر اللّه بطاعتهم.

وجوب عصمة أُولي الأمر:

هل تعتقد أنّ كلّ من استطاع الاستيلاء على مركز القيادة والإمساك بزمام الأُمور، بغض النظر عن الوسيلة، وبغض النظر عن الصفات التي يتمتّع بها، هل تعتقد أنّه أصبح من أُولي الأمر الذين أوجب اللّه طاعتهم في الآية السابقة؟

بالتأكيد لا...

على الرغم من تفشّي هذا المفهوم في أواسط المسلمين!

لكنّنا إن قلنا بهذا المفهوم للزم من قولنا هذا حصول التناقض في الآية نفسها.

كيف؟

ذلك فيما إذا أصدر الحاكم (أي وليّ الأمر) أمراً يخالف شريعة اللّه وسنّة نبيّه ﷺ، وكثيراً ما يحدث، فإنّ منشأ التعارض سيكون كما يلي:

أوّلاً: تقول الآية في بدايتها: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ﴾ وهو أمر بوجوب طاعة اللّه سبحانه.

ثانياً: وتقول في ذيلها: ﴿وَأُوْلِي الأَمرِ مِنكُمْ﴾ وهو أمر إلهي بوجوب طاعة أُولي الأمر مطلقاً.

ولكنّ وليّ الأمر أصدر أمراً مخالفاً لأمر اللّه، فأيّهما نلتزم؟

أنلتزم أمر اللّه ونعصي أُولي الأمر المخالفين لأمر اللّه؟ ومع ذلك فلن تتحقّق الطاعة المفروضة من اللّه؛ لأنّه أمرَنا بطاعة أُولي الأمر مطلقاً.

أم نلتزم أمر أُولي الأمر المخالفين لأمر اللّه ونعصيه؟ فنكون بذلك قد جوّزنا فعل المعصية برخصة من اللّه تعالى؛ لأنّه أمرنا بطاعة أُولي الأمر، وهذا ما لا يقبله العقل!

إذاً، لم يبق أمامنا إلاّ القول بأنّ اللّه عندما قرن طاعة أُولي الأمر بطاعته وطاعة رسوله

ﷺ قد عنى أشخاصاً مميّزين ومحدّدين، يستحيل عليهم أن يأمروا بما يخالف أمر اللّه بأيّ شكل من الأشكال؛ لأنّ أمر اللّه وأمرهم هو في الحقيقة أمر واحد لا اختلاف ولا تناقض بينهما، وإلاّ لوقعنا بشبهة التناقض التي تكلّمنا عنها آنفاً.

وبهذا تثبت عصمة أُولي الأمر ووجوب طاعتهم.

من هم أُولوا الأمر؟

إنّ العصمة هي قوّة باطنيّة تحول دون وقوع المعصوم في المعاصي أو الأخطاء مع الالتفات إلى قدرته على فعلها، إذ أنّها ليست قوّة جبريّة تمنعه من ارتكاب المعاصي، بل إنّه يجتنب المعاصي بمحض إرادته، ذلك أنّ العصمة نابعة من معرفته باللّه وإطّلاعه على نتائج ارتكابه لأيّ فعل، سواء كان صالحاً أو طالحاً، لذلك فإنّ الشيعة يرون العصمة شرطاً أساسيّاً لولاية أُمور المسلمين.

وهذا الشرط ـ العصمة ـ لم يتوفّر إلاّ في أهل البيت عليهم السلام حيث عرفوا اللّه واطّلعوا على واقعية الأُمور وحقائقها وسيظهروا على أنفسهم بشكل كامل، وبلغوا مرتبة العصمة.

إذاً، فأولو الأمر الذين ثبت وجوب عصمتهم وطاعتهم هم أهل البيت عليهم السلام الذي ثبتت عصمتهم.

و هي قول الله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ...﴾ (النساء: ٥٩).

والمقصود بأولي الأمر هو علي عليه السلام و الأئمة عليهم السلام من وُلده كما صرّح بذلك غير واحد من علماء و مفسري السُنة (فسير الرازي: ٣٥٧/٣؛ إحقاق الحق للتستري: ٤٣٤/٣ طبعة ١ بطهران).

المطلب الثالث: آية الولاية

وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾) المائدة: ٥٥).

لقد اتفق علماء اللغة على أنّ (إنّما) تفيد الحصر، بل هي من أقوى أدوات الحصر.

وعليه فإنّ ولاية المسلمين انحصرت في الثلاثة المتسلسلين في الآية حسب الأولويّة، وهم: اللّه جلّ وعلا، ثمّ رسوله ﷺ، ثمّ الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.

أمّا بالنسبة لولاية (اللّه) فهو خالقنا وبارئنا ومصوّرنا في الأرحام، وهو مدبّر أُمورنا، ومرشدنا، فكيف لا يكون أولى بأنفسنا منّا؟!

وأمّا الرسول ﷺ فهو هادينا وقائدنا، وهو أيضاً أولى منّا بأنفسنا، وذلك لقوله عزّ من قائل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الاحزاب: ٦).

ولكن يبقى الكلام حول الأولياء الذين جاء ترتيبهم بعد الرسول ﷺ واقترنت ولايتهم بولاية اللّه ورسوله، وعرّفتهم الآية ـ آية الولاية ـ بإيتائهم الزكاة وهم في حالة الركوع، حيث قال سبحانه: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

فمن هؤلاء؟

اقوال العلماء والمفسّرون؟

١-روى الفخر الرازي في تفسيره: رُوي عن عطاء، عن ابن عباس: أنّها ـ آية الولاية ـ نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، روي أنّ عبد اللّه بن سلام قال: لمّا نزلت هذه الآية قلت: يا رسول اللّه أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راكع، فنحن نتولاّه) التفسير الكبير للفخر الرازي ١٢: ٢٦).

٢- وجاء في الكشّاف للزمخشري قال: ... وإنّما نزلت في علي كرّم اللّه وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأن كان مرجاً (أي غير مستعص) في خنصره، فلم يتكلّف لخلعه كثير عمل تفسد به الصلاة. (الكشّاف ١: ٦٨٢).

٣- قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس، قال: تصدّق علي بخاتمه وهو راكع، فقال النبي ﷺ: "من أعطاك هذا الخاتم؟" فقال: "ذاك الراكع".

فأنزل اللّه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾" (الدر المنثور ٢: ٢٩٣).

هذا، وقد ذكر العلاّمة الأميني في موسوعته (الغدير) أسماء ستّة وستّين عالماً من علماء أهل السنّة قالوا بنزول هذه الآية في الإمام علي عليه السلام، ولكن بطرق وألفاظ متعدّدة،(الغدير ٣: ١٥٦).

تساؤل:

ثمّة تساؤل قد يقع في ذهن القارئ الكريم، وهو:

طالما نزلت هذه الآية في الإمام علي عليه السلام فلماذا جاءت بصيغة الجمع، بينما المخاطَب هو فرد واحد؟

يجيبنا العلاّمة الزمخشري على هذا التساؤل فيقول:

فإنّ قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ رضي اللّه عنه واللفظ جماعة؟

قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلٌ واحدٌ ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه...(الكشّاف ١: ٦٨٢).

ونقول أيضاً:

إنّ أهل اللغة يعدّون مخاطبة الفرد بصيغة الجمع لغرض التفخيم والتعظيم.

فقد ذكر الطبرسي في تفسيره: إنّ النكتة من إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين عليه السلام تفخيمه وتعظيمه، ذلك أنّ أهل اللغة يعبّرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم، وقال: وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه (مجمع البيان ٣: ٣٦٤).

كما أنّه قد نزل الكثير من الآيات الكريمة بصيغة الجمع على لسان اللّه سبحانه، مع أنّنا جميعاً نؤمن ونقرّ أنّه واحد لا شريك له.

ومثال ذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (ق: ٩).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١).

فمَن نزّل الذكر؟ ومَن الذي حفظه؟ ومَن الذي أنزل من السماء ماء؟ و.. و.. سوى الله وحده.

المبحث الثالث

الغيب والرحمة

وفي ختام هذا البحث لابد من التعرض الموضوعين هامين وملاحظة الإشكالات التي قد تثور في الأذهان حولهما، وهما: العلم بالغيب، والعصمة.

المطلب الأول: العلم بالغيب.

- العلم بالغيب ربما يستشكل على القول بعلم النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بالمغيبات:

- بأنه مناف للآيات الدالة على انحصار العلم بالغيب بالله تعالى كقوله عز وجل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الانعام: ٥٩) وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥). والآيات الدالة على عدم علم النبي ﷺ بالغيب كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (الاحقاف: ٩) " وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الاعراف: ١٨٨)، إلى غير ذلك.

- بأنه مناف لسيرتهم العملية من التوسل بالأسباب العادية لحصول العلم، بل مشاورة غيرهم في الأمور، كما هو المأمور به في الكتاب العزيز.

- بأنه لا يمكن تصحيح كثير مما أقدموا عليه طيلة حياتهم إلا بالجهل بالعواقب، كسوق الجيش إلى معركة غير ناجحة، والتضحية بأعز الأنفس وأخلص الأصحاب في قتال غير ظافر، فإن مثل هذه الأفعال مع العلم بالخيبة والهزيمة غير سائغ عقلا و شرعا، فوقوعها منهم دليل على عدم علمهم بعواقبها.

وهذه الإشكالات تنشأ من قلة التدبر في الآيات، وضعف البصيرة في الدين، وقصور الباع في مجال الحقائق العقلية. وترتفع هذه الشبهات بمعرفة أمور: |

إن العلم بالغيب ربما يطلق على العلم بما غاب عن حواس الإنسان بأي طريق حصل، ولو كان من البرهان العقلي أو الدليل النقلي، كالعلم بوجود الصانع ووحدته تعالى، وربما

يطلق على العلم بما غاب عن الحس والعقل، كأحوال البرزخ والقيامة، وأخيرا يطلق على العلم الاستقلالي بما غاب عن مشاعر الخلق اطلاقا

ومن الواضح إمكان العلم بالغيب بغير المعنى الأخير لغير الله تعالى. فمنه ما هو حاصل لجميع المؤمنين بل لغيرهم أيضا بدلالة العقل. فإن الإيمان بالغيب يستلزم العلم به، فالمتقون الذين يؤمنون بالغيب عالمون به. كما أنهم عالمون ببعض الغيب عن طريق إخبار الله تعالى في كتابه، كغلبة الروم مثلا قبل أوانها، وكعلمهم بالحوادث الماضية التي لا تنالها حواسهم مما كشف عنه القرآن الكريم، وقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾ (هود: ٤٩).

ولا يرتاب أحد في عدم شمول الآيات النافية لمثل هذه العلوم، ولا يرى أحد تعارض بينها، وذلك لأجل انصراف الآيات النافية إلى العلم الذاتي الذي لا يكون بتعليم من الله تعالى بوحي أو الهام أو غيرهما - إذا كان هناك طريق آخر. فإذا اختص الله تعالى عبد من عباده بالعلم بالمغيبات بأحد هذه الطرق صح نفي العلم بالغيب عنه بالمعنى الأخير كما صح إثباته له بمعنى آخر، إلى ذلك يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام (إنما هو تعلم من ذي علم) (نهج البلاغة: ١٨٦/١٢٨).

إن العناوين التي تطلق على الإنسان - كنفس هذا العنوان (الإنسان) - قد يلاحظ فيها مرتبة خاصة من وجوده، كالجانب المادي منه مثلا، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ (ص: ٧١) " وقوله عز وجل ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن: ١٤). فإن من المعلوم أن الماء والتراب هما مادة البنية البدنية للإنسان، ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩). وقد يلاحظ فيها الجانب الروحي فقط.

كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة: ١١). فإن الذي يقبضه ملك الموت هو الروح، وقد أشير إليه بضمير المخاطب (كم). وقد يلاحظ فيها مجموع الجانبين بصرف النظر عن الكمالات الحاصلة له في طريق التكامل. وقد يلاحظ فيها مع ذلك ما يكسبه بالطرق العادية، كما أنه قد يلاحظ فيها جميع شؤونه الوجودية، حتى أعلى

الكمالات النورية التي يصل في غاية سيره الصعودي بنحو من الأنحاء، تلك الكمالات المنزهة عن شوائب المادة، والمحيطة بآفاق الزمان والمكان، والمهيمنة على جميع ما دونها من الكمالات الإمكانية إن ساعده التوفيق.

المطلب الثاني: العصمة

إن ما سبق من الآيات يكفينا مؤونة البحث عن عصمة هؤلاء الصفوة مستقلا، فلا يرتاب سلىم الفطرة عن رجس الآفات وسقم العاهات بعد إمعان النظر فيها حق الإمعان في أنهم - صلوات الله عليهم - مطهرون عن كل عيب و شىن، وأنه لا يجوز في عناية الله تعالى أن يتخذ للرسالة والإمامة رجلا تزدريه الأعين وتستحقره النفوس لما به من مهانة النفس ورعونة الأخلاق وسابقة الخطأ والجفاء، وهو القائل عز من قائل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الانعام: ١٢٤) ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (القصص: ٦٨).

وقد أكد - تبارك وتعالى - عصمنهم تصريحا وتلويحا في كتابه الكريم مرات عديدة وبأساليب مختلفة:

فمنها قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ فإن ظاهر هذه الآيات أن الوحي مصون من الإلقاءات الشيطانية من الدن مصدره إلى البلوغ إلى الناس، بارسال المراقبين الحارسين له من قبل الله تعالى.

ومنها قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ حيث جعل الرسول مطاعة مطلقة في جميع ما من شأنه أن يطاع فيه من الأفعال والأقوال والآداب. فلو احتمل وجود خطأ منهم في بعض ما له مساس بالطاعة - كائنا من كان - للزم أن يكون قد أمر الله تعالى باتباع الخطأ والضلال، وهذا مستحيل على الله سبحانه. ومنها قوله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور: ٤٨). ويقرب منه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ﴾ (الاسراء: ٧٤). " فتأمل في قوله تعالى: (فائك بأعيننا) فهل يظن الشين والخطأ بمن كان في حراسة الله وشدة عنايته به؟!

ومنها قوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٨٢-٨٣). وهذا كما ترى اعتراف من ابليس - وهو مبدأ الضلال - بعجزه عن إغواء هؤلاء الذين أخلصهم الله واصطنعهم لنفسه، وقال تعالى في شأن سيدنا يوسف الصديق عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤). وهذه الآية تدل على تعلق عناية الله تعالى بصرف السوء والفحشاء عن عباده المخلصين، فما ظنك بمن يتولى الله أمره ويكون في كلاءته وحراسته ويؤكد عصمته بمثل هذا الضمان الصريح؟!

نحن هنا نقتصر على استعراض الآيات التي استندوا اليها في نسبة الشين إلى النبي الأعظم - صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله تعالى.

فمنها) الآيات التي تنسب الذنب له صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ثلاث: -

احداها: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (غافر: ٥٥). والثانية: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (محمد: ١٩). والثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ١،٢).

قال الراغب في المفردات: الذنب هو الأخذ بذنب شيء يقال: ذنبته أصبت ذنبه. ويستعمل في كل فعل يستوخم عقباه، اعتبار بذنب الشيء، ولهذا يسمى الذنب (تبعة) اعتبارا لما يحصل من عاقبته.

الاستنتاج:

رأينا في خاتمه هذه البحوث ان نلخص نتائجها لتسهل عمليه الربط لتوضح الصورة المطلوبة.

١- يرى الشيعة أن الإمامة أمر إلهي يُعيّن فيه الإمام من الله، ولا تكون بالاختيار أو البيعة الشعبية.

٢- - الولاية في القرآن لا تقتصر على المعنى السياسي، بل تشمل البعد الروحي، القيادي، والتشريع.

٣-تفسير آيات الإمامة والولاية لا يقتصر على التنظير، بل له أثر مباشر في فهم نظام الحكم، المرجعية الدينية، والهوية العقائدية.

٤- أن الولاية لا تعني في تمام مواردها الا القرب والدنو وهذا القرب والدنو يقتضي الاتصال والتأثير، ويستلزم التصرف والتدبير، أو المحبة، أو التسلط. فلا تكون مشتركة لفظية بين هذه المعاني، بحيث يكون استعمالها في أحدها يختلف تماما عن استعماله في الآخر. إنّ الإرادة الإلهية على نوعين: تشريعية يمكن للمراد منها أن يتخلفّ، و تكوينية تتّصف بحتمية التحقّق و عدم امكانية تخلّف المراد عن الارادة.

٥- إنّ الارادة التشريعية في مجال التطهير من الذنوب و الآثام ارادة عامّة شاملة لكل البشر، إذ إنّ اللّه يريد الطهارة من الذنوب لجميع أفراد البشر، و حيث انّ الآية في سياق بيان خصوصية و منة للّه على أفراد معيّنين فلا بدّ و أن تكون إرادة التطهير المذكورة إرادة من نوع آخر، و ما تلك إلّا الإرادة التكوينية.

٦- إنّ عنوان «أهل البيت» لا يشمل نساء النبيّ صلّى اللّه عليه و اله لأنّ القصر المذكور في الآية ليس قصر قلب، و ذلك لأنّ الضمير في هذا المقطع من الآية مذكّر دون المقطع السابق الخاص بنساء النبي حيث جاء الضمير فيه مؤنثا، ممّا يدل على انفصال هذا المقطع عن مقطع نساء النبيّ من الآية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٨٣م). تاريخ ابن خلدون.بيروت: دار الكتب العلمية.

٢- الاميني، عبد الحسين. (١٩٠٢هـ). الغدير في الكتب السنة والاداب.بيروت: لبنان.

٣- الجرجاني،السيد الشريف بن علي محمد(١٩٩٧م).شرح المواقف. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤- الرازي، سديد الدين محمود (١٤١٢).المنقذ من التقليد.مؤسسة النشر الإسلامي.

٥- الرازي، فخر الدين.(١٤١٥م).التفسير الكبير.بيروت: دار الفكر.

٦- الزمخشري،جار الله محمود بن عمر. (١٤١٥هـ).تفسير الكبير.بيروت: دار الكتب العلمية.

٧- سنن الترمذي، حديث ٣٩٦٣).

٨- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال بن جلال الدين.(١٩٩٣م).الدر المنثور. بيروت: دار الفكر.

٩- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم.(١٩٧١).الملل والنحل.بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠- صحيح مسلم ٧: ١٢٣، باب فضائل علي عليه السلام.

١١- صحيح مسلم ٧: ١٣٠، باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

١٢-الطبرسي، فضل بن الحسن. (١٣٧٢هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن.طهران -ايران: انتشارات خسرو.

١٣-ابن قتيبة ،غريب الحديث. والنهاية في غريب الحديث، لسان العرب.

١٤-الغزالي،محمد ابي حامد.(١٤٢٣هـ).الاقتصاد في الاعتقاد.بيروت: دار الفمر.

١٥-فسير الرازي: إحقاق الحق للتستري: طبعة ١ بطهران).

١٦-المرتضى، علي بن الحسين (١٤١١هـ).الذخيرة في علم الكلام المؤسسة النشر الإسلامية.

١٧- مسند احمد، في مسند أنس بن مالك، سنن الترمذي، حديث ٣٢٥٩، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري.